صاحب الجلالة يستقبل المدير العام للمنظمة العالمية للأغذية والزراعة «فاو»

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد يوم 14 شوال 1419هـ موافق فاتح فبراير 1999م. بالقصر الملكي بالرباط السيد جاك ضيوف المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «فاو» الذي كان مرفوقا بممثل هذه المنظمة بالرباط السيد محمد الرويغي وشخصيات اخرى تنتمي للمنظمة.

وفيما يلي نص الكلمة التي ألقاها جلالة الملك ردا على كلمة السيد جاك ضيوف الذي سلم للعاهل الكريم ميدالية المنظمة «أغريكولا»:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

السيد المدير العام،

أصحاب السعادة،

لقد تأثرت ليس فقط للكلمات التي فهتم بها في حقي، والتي هي موجهة أيضا لكل مهندسينا وتقنيينا وكذا لفلاحينا وصيادينا، بل أيضا لالتفاتتكم المتمثلة في منحي ميدالية عبرونا عن التقدير الذي أبت إلا أن تعبر لي عنه منظمة (الفاو) ومكتبها المسير وجميع مكوناتها.

لقد حرصتم، السيد المدير العام، على التذكير بجهودنا في ميدان الفلاحة وتربية المواشي.

وأود أن أقول لكم أن أسرتين من الأسر التي تعاقبت على حكم المغرب لم تأتيا الى السلطة حبا فيها بل جاءتا إليها في ظروف استثنائية. وأقصد بذلك دولة الأدارسة بقيادة عمنا الأكبر المولى إدريس الأول الذي قدم الى المغرب لاجئا سياسيا هربا أيمها من الملاحقات السياسية والعائلية

والايديولوجية أيام العباسيين. ثم جدنا الأكبرمؤسس أسرتنا ولا أقول مؤسس الدولة بالمغرب ألا وهو المولى الحسن الداخل الذي جاء الى هنا. وقد تحدثتم عن تمور تافيلالت ليس لأغراض سياسية وإنما لإصلاح وإحياء بساتين النخيل بالمغرب، وقد شاءت إرادة الله أن يتصادف قدومه مع تحسن المحصول واختفاء، مرض كان يصيب آنئذ أشجار النخيل وأعتقد أن الأمر يتعلق حتى في ذلك الوقت بمرض البيوض. وقد مكننا من أن نعيش في جنوب المغرب لمدة خمسة قرون نؤدي الضرائب ونحارب في الأندلس تحت إمرة أمير المؤمنين أيامها. لقد كنا نعيش كمواطنين بكل ما تعنيه كلمة المواطنة من معنى. وإذن فنحن العلويون فلاحون بالفطرة. وقد كان رسول الله (ص) يضع فئة الفلاحين في قمة الهرم الاجتماعي بحيث كان يعتبر غرس الأشجار من قبيل العبادة.

وأعتبر أن ما تنسبونه لي من صفات في هذا الميدان ليس سوى مظهر بسيط لعمق لا حاجة لظهوره على السطح.

وعلى كل حال لا أود الاستمرار في الحديث عن نفسي ولنتحدث بدل ذلك عن المغرب.

وأود من خلال هذه الكلمات التي أقولها لكم السيد المدير العام أن أذكر الشعب المغربي بوصايا أولها أن يحمد الله على كون جميع أنهاره تنبع من داخل حدوده وهذه نعمة كبيرة من العلي القدير لا نعيرها كبيراهتمام. وإذا ما أصبح الماء في يوم من الأيام مصدر نزاعات وهذا ما أعتقده، فإنه سيعرف من جديد ظهور تلك الخصومات المتعلقة بمجاري المياه ومنابعها وصرفها.

أما النقطة الثانية الأساسية التي أود أن يوليها المغاربة كل اهتماماتهم وحرصهم عليها، فهي وجود ما يناهز ثلاثة آلاف كيلومتر من

الشواطئ على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط التي تعد مصدرا للعيش والغذاء وكذا مصدر قوة محركة علما بأن المورد الثالث هو الطاقة الشمسية، ولكن قد لا نشهد هذه المرحلة بالذات، إلا أنه لا يخامرني شك في أنه سيتم في يوم من الأيام التحكم في هذه الطاقة. كما لا يخامرني شك في أنه بالإمكان نقل المياه وليس لي أدنى شك في أن شمس تافيلالت والصحراء وورزازات بإمكانها إنتاج الكهرباء الذي سيتم استهلاكه بالرباط وطنجة وبني ملال وغيرها.

وليس لي أدنى شك في أن هذا الشعب الخلاق الذي يحظى برضى الله ومحبته، هذا الشعب النشيط والمجد تحت الادخار وشعب الموارد غير المعلومة والموارد التي لا يمكن تصورها، الذي يعرف كيف يخلق اقتصاده غير المنظم الذي يمده بالعون عندما تحل الأزمات الخطيرة. إنني لعلى يقين من أن هذا الشعب سيعطي لأرضه القيمة التي تستحقها كما سيعطي كل القيمة لبحره وشمسه وأنه سيأتي يوم من الأيام سيبرهن فيه أبناؤنا وحفدتنا أنهم يحسن استعمالهم لنعم الله والتي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

وأود من كل قلبي أن أعبر لكم بهذه المناسبة، السيد المدير العام، عن اعتزازنا الكبير بكون أحد الأفارقة يوجد على رأس منظمة «الفاو» ولم لا، فربما كان ذلك عائدا لكون بلدان الجنوب تقوم بفلاحة الأرض يدويا ولا تعتمد اعتمادا كبيرا على المكننة، مما يجعل منها بالتالي تلك البلدان التي تعطي قيمة كبيرة للمحصول القليل الذي تجنيه ورغم ذلك تتوجه بالشكر لله يوميا على نعمه.

وأسأل الله عز وجل أن يعين منظمتكم على الاضطلاع بمهمتها وأن يوفقكم في المهمة المناطة بكم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.